

الفصل الثانى

الأبعاد العقدية المؤثرة فى الموارد الاقتصادية

المبحث الأول : أثر العقيدة فى تناول الموارد فى القرآن الكريم

المبحث الثانى : الموارد الاقتصادية دلائل إعجاز قدرة الله ﷻ

المبحث الثالث : الأساس العقدى لوفرة مصادر الموارد الاقتصادية

المبحث الرابع : التوجهات الإيمانية المؤثرة فى تغيير الموارد الاقتصادية

- الفرع الأول : التوجهات الإيمانية المؤثرة فى زيادة الموارد

- الفرع الثانى : المخالفات الإيمانية المؤثرة فى نقص الموارد

المبحث الأول

أثر العقيدة في تناول الموارد في القرآن الكريم

ذكر الموارد الاقتصادية في القرآن الكريم ، ليس مقصوداً في ذاته ، فالقرآن كتاب هداية، وحين ذكرت الموارد في القرآن ، كان الهدف عقدياً، من حيث الكشف عن قدرة الله ﷻ في خلق تلك الموارد ، وفضل الله سبحانه وتعالى في منافعها ، ومزيد إنعام الله سبحانه جل شأنه في تعددها وتنوعها وكثرتها بما يفوق الحصر ، هذا إضافة إلى بيان أوجه التشريع المتعلقة بتلك النعم وبيان أوجه الحلال فيها .

وفي محاولة مختصرة لإيضاح ذلك ، يمكن الاستشهاد بنعمة الأنعام كما جاء ذكرها في القرآن الكريم فيما يلي :

● جاء ذكر الأنعام في القرآن مصاحباً لهدف تشريعي في كثير من الآيات، منها قول الله

عز وجل :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ تَحَكَّمُ مَا يُرِيدُ ۖ ﴾ [المائدة: ١]

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا ۖ اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۖ ﴾ [الحج: ٣٤]

﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً ۚ أَزْوَاجٌ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ۖ ﴾ [الزمر: ٦]

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۚ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ۗ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۗ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ ﴾ [المائدة: ٣]

● وجاء ذكر الأنعام للتبنيه لفضل الله ﷻ ورزقه ، في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

● وجاء ذكر الأنعام على سبيل الاعتبار بنعمة الله ﷻ فيها ، في قوله جل شأنه :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْإِنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦].

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْإِنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢١].

● التنبيه إلى قدرة الله ﷻ وكرمه فيما تفضل به على عباده ، في قوله سبحانه جل شأنه :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْإِنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠].

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْإِنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [غافر: ٧٩]

● التوجيه إلى أداء واجب الشكر لله ﷻ ، على سابغ كرمه في نعمة الأنعام ، في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْإِنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَابَ السِّبْطِ الْفَقِيرِ ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨]

ومن العرض السابق ، يتضح أنه في أغلب حالات ذكر الأنعام ، كان هناك توجيه ولفت انتباه إلى وجه منفعة جديد في تلك الأنعام ، من حيث لحومها ، ومن حيث الانتفاع بجلدها ، ومن حيث ألبانها ، ثم شحذ الهمم للتدبر في منافع أخرى كثيرة جاء التنبيه إليها عاما حتى يستثمر الإنسان ملكاته في البحث عن المزيد من أوجه الانتفاع من موارد الأنعام ، كما جاء في قول الله ﷻ :

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾

وما كان في شأن الأنعام ، جاء به الذكر الحكيم في شأن كل الموارد ، فما من مورد جاء ذكره في كتاب الله ﷻ ، إلا وقد ذكرت أوجه الانتفاع منه في أكثر من مناسبة .

وقد سبق في معرض الحديث عن توحيد الأسماء والصفات ، الإشارة تفصيلاً إلى تلازم ذكر الموارد في كثير من المواضع مع ذكر صفة من صفات الكرم والعطاء لله .

